

[معالم مدرسة الإمام الصادق "ع"]

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين ،
وبعد :

قال تعالى { وَجَعَلْنَا هُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا)

مررت علينا ذكرى شهادة الإمام الصادق (عليه السلام) ، وسوف يكون الكلام حول معالم مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، وسر خلودها وبقائها ، ويمكن أن نلخص معالم هذه المدرسة في عشرة معالم : ١- قوة العلم :

قوية الاستدلال بالقرآن والسنة والعقل .

الحادي على طلب العلم ، قال (عليه السلام) : " عليكم بالتفقه في دين الله " .
وفي حديث " اغدو عالماً أو متعلماً " .

٢- تصدى بنفسه (عليه السلام) لبناء قواعد هذه المدرسة .
٣- تدوين العلم :

دعوته الملحة على تدوين العلم وكتابته .

يقول أبو بصير دخلت عليه (عليه السلام) قال : " ما يمنعكم من الكتاب ، إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا " .

وقال (عليه السلام) : " احتفظوا بكتابكم فإنكم سوف تحتاجون إليها " .

وقال (عليه السلام) : " رحم الله زرارة لولا زرارة لاندرست أحاديث أبي " .

٤- تربية التلاميذ :

أهمية تربية التلاميذ في نشر العلوم .

عدد طلاب الإمام الصادق (عليه السلام) : أربعة الاف طالب .

يقول الحسن بن علي الوشاء : (أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعينائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد) .

حيث أقام (عليه السلام) في الكوفة مدة تزيد على سنتين .

٥- المدرسة مفتوحة للكل :

لم تكن مقتصرة على شيعته ومحبيه ، بل كانت متاحة لكل طالب علم .

أخذ من منها هذه المدرسة : أبو حنيفة ، مالك ، وسفيان الثوري ، وغيرهم .

وحضر غير العرب ، وكان يحدثهم بلغاتهم .

٦- التخصصات :

ربّى تلاميذاً على تخصصات في بعض العلوم ، لإثراء هذا العلم ، وتنميته . مثلاً : علم الكلام (العقيدة) : هشام بن الحكم ، ومؤمن الطاق ، لما يملكان من أسلوب في قوة المناقضة ، وقوة الاستدلال ، والتغلب على الخصم .

في الفقه : زراره ، و محمد بن مسلم ، وغيرهما .

جابر بن حيان : في الكيمياء .

وهكذا

٧- المناهج العلمية :

لم تقتصر مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) على علم دون علم ، بل لها مجالات في مختلف العلوم ، ومنها : علم الفقه ، الحديث ، علوم القرآن ، الطب ، الكيمياء ، الفيزياء ، الفلك ، علم النبات ، وغيرها من العلوم .

٨- البعثات العلمية :

كانت القبائل في الكوفة والبصرة والحرأز وغيرها يبعثون أبناءهم لتلقي العلم على يد الإمام الصادق (عليه السلام) .

٩- فروع مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) :

قاعدة هذه المدرسة في المدينة المنورة وفي مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكذا في بيت الإمام الصادق (عليه السلام) ، ثم انتشر تلامذته في بقاع الأرض ، ففتحوا حلقات العلم والتدريس ، وتفرعت مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، في العالم الإسلامي ، كالبصرة والحرأز ، والكوفة في جامعها - جامع الكوفة - ، وهو أعظم فرع للعلم ، يقول الحسن بن علي الوشاء : (أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعين شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد) .

١٠- ترسیخ مبادئ وأهداف ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) :

على رغم انشغال الإمام الصادق (عليه السلام) بالعلم وتربيته الفقهاء والعلماء ، إلا أنه أولى عناية كبيرة في ترسیخ ثورة جده الإمام الحسين (عليه السلام) والتأكيد على مبادئها وأهدافها ، حتى لا تكون في عالم النساء من أذهان الناس ، وذلك من خلال الطرق التالية :

١- المحاضرات حول هذه النهضة وأهدافها .

٢- التأكيد على زيارة جده الإمام الحسين (عليه السلام) ، يقول: " من سره أن يكون على موائد النور يوم

القيامة فليكن من زوار الحسين (عليه السلام) .

٣- الحث على الشعر والرثاء على مصيبة جده الإمام الحسين (عليه السلام) .

٤- بيان ثواب البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) والحمد عليه .

إذن الإمام الصادق (عليه السلام) استعمل - في ثبیت نهضۃ الإمام الحسین (عليه السلام) في نفوس الناس - العَبْرَةُ وَالعَبْرَةُ .

ما قيل في الإمام الصادق (عليه السلام) :

١٠- يقول أبو حنيفة : (ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد) .

وقال : لولا السنتان لهلك النعمان .

٢- وقال مالك بن أنس : (ما رأي عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق ، علماً وعبادة وورعاً) .

ما هو دورنا نحو الإمام الصادق (عليه السلام) ؟

دورنا أن تكون صورة مشرقة ، تعكس مدرسة ومنهج الإمام الصادق (عليه السلام) ، في الأخلاق ، وحسن المعاملة ، حتى يُقال أدب جعفر بن محمد شيعته فأحسن تأدبيهم ، كما قال (عليه السلام) : " إن الرجل منكم إذا ورع في دينه ، وصدق الحديث ، وأدى الأمانة وحسن ، خلقه مع الناس ، قيل : هذا جعفري ، فيسرني ذلك ، ويدخل عليّ منه السرور ، وقيل: هذا أدب جعفر ، وإذا كان على غير ذلك ، دخل علي بلاوه وعاره ، وقيل: هذا أدب جعفر".

السفر إلى عالم الملوك :

رحيل الإمام الصادق (عليه السلام) إلى الرفيق الأعلى يُعتبر خسارة للأمة الإسلامية ، بل للبشرية جموعاً ، لأنه برحيله عن هذا العالم انسد باب من أبواب العلم ، والعطاء والبركات والخيرات ، يقول (عليه السلام) : " إذا مات المؤمن الفقيه ثُلُم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء " يقول : إذا كان بفقد العالم يعتبر أمراً عظيماً على الإسلام ، وخسارة على الأمة ، لأنها فرقة من كان ينير دربها ، ويفتح عقولها ، فكيف بفقد الإمام المعصوم الذي هو أعظم مقاماً ومنزلة ، بل لا يقاس به أحد من عامة الناس . اللهم بلغنا في الدنيا زيارته وفي الآخرة شفاعته ، ببركة الصلاة على محمد وآل محمد ، والحمد لله رب العالمين .

